الفصل العاشر

علاج الاضطرابات العقلية والنفسية

- الأسباب العضوية للأمراض العقلية
- العلاج بالعقاقير drug therapy
- خطر الجرعات الزائدة
- العقاقير المضادة للذهان العقلى
- علاج الاكتئاب عن طريق مضادات الاكتئاب
- علاج عصاب الوسواس / القهرى
- علاج اضطرابات الأطفال باستخدام العقاقير
- فائدة العلاج السلوكى مع العلاج الدوائى

العلاج الدوائى للاضطرابات النفسية : نظرة عامة

الأسباب العضوية للأمراض العقلية :

هناك اتجاهات متنامية فى المجتمع الأمريكى بين الأطباء العقليين على التركيز على الأسباب الجسمية أو العضوية أو البدنية للأمراض العقلية، وإذا كان هناك أساس أو سبب بيولوجى أى حيوى أو جسمى أو عضوى للمرض النفسى أو العقلى فينتج عن ذلك إمكانية علاجه عن طريق الأدوية أو العقاقير أو الصدمات الكهربائية أو صدمات الأنسولين.

ولقد ظهر اتجاه طبى وعلمى وعلاجى يعرف باسم الاتجاه الطبى العقلى البيولوجى وهو نوع من التخصص الجديد biological psychiatry وتعزز هذا الاتجاه عن طريق التقدم العلمى الذى حدث فى مجال دراسة المخ أو الدماغ أو تصوير الدماغ brain – imaging techniques كذلك تزداد معلومات العلماء والأطباء فى معرفة دور نقل أو انتقال التيارات العصبية الدماغية فى حالة وجود السلوك الشاذ أى فى حالة وجود أمراض أو اضطرابات عقلية nurotransmitters فيما يتعلق بالسلوك الشاذ أو السلوك المرضى. كذلك تأثر هذا الاتجاه العضوى بظهور كثير من الأدوية والعقاقير الجديدة التى تعالج الأمراض العقلية new drugs والتى تستخدم فى علاج عدم التوزن فى التيارات العصبية الدماغية.

إمكانية زراعة خلايا الدماغ :

ولقد حدث تطور فى هذا المجال كان ينظر إليه أى لهذا التطور فى الماضى القريب على أنه مجرد خيال علمى، من ذلك إمكان علاج أو إصلاح أو ترميم أعضاء الدماغ التى يتم تدميرها أو تحطيمها، وذلك عن طريق زراعة خلايات مخية أى عصبية تلك التى تؤدى إلى إنتاج الخلايا المخية على أمل أن إصلاح هذه الخلايا التى يتم زرعها سوف تصلح أيضًا التيارات العصبية المفقودة، وكان فى الماضى يعتقد أن الخلايا العصبية لا يمكن استبدالها أو التعويض عنها فما يفقد منها أو يدمر إلى يضيع إلى الأبد.

مثل هذه الدراسات والبحوث التى تجرى حاليًا من الممكن أن تـــؤدى إلى علاج أمراض عقلية خطيرة مثل مرض الزهـــايمر[*] Alzheimer's disease ومـــرض باركنسون Parkinson's disease فى هذه الاضطرابات يحدث نوع من التدمير لبعض خلايا الدماغ وهى التى تؤدى إلى حدوث التيارات العصبية.

كذلك هناك دراسات حديثة تتناول الجينات genes التى يحتمل أن تكـــون مرتبطة مع بعض الاضطرابات النفسية. ومعروف أن الجينات هـــى الـــتى تنقـــل الخصائص والصفات والسمات والقدرات والاستعدادات الوراثيـــة مـــن الآبـــاء والأجداد إلى الذرية. ويأمل العلماء أن يأتى اليوم الذى يستطيعون فيه إصـــلاح أو استبدال الجينات المريضة أو التى تسبب المتاعب لحامليها استبدالها بغيرها من الجينات السليمة.

العلاج البيولوجى فى الوقت الراهن :

وفى الوقت الراهن العلاج البيولوجى للأمراض النفسية والعقلية أو للسلوك الشاذ يشمل المعالجات الآتية :

١ - العلاج بالعقاقير Drug therapy

٢ - الجراحة النفسية أو العلاج عن طريق الجراحة psychosurgery

ومعروف أن العلاج الدوائى أو الحيوى يمارسه فقط الأطباء الحاصلون على مـــؤهلات عليـــا فى الطـــب العقلـــى psychiatry [**] أو فى الطـــب الـــدوائى psychopharqnacology وقد يصف طبيب الأسرة، وهو ممارس عام بعض الأدويـــة لمرضاه الذين يعانون من اضطرابات عقلية.

(*) مرض الزهايمر Alzheimer's disease يصيب الأشخاص بين سن ٤٠، ٦٠ سنة ويتسم بتدهور الذاكرة الشديد، وفقدان الإحساس بالزمن، وعدم التعرف على المكان، والهلاوس، والعجز عن فهم ما يقال، وتدهور الصحة وتقلص الأطراف، وبروز لفيفيقات المخ وثخانتها، وتحلل الخلايا العصبية والإصابة بنوبات صرعية.
الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٣٩.

(**) الطب العقلى psychiatry دراسة وممارسة متخصصة تتناول الاضطرابات العقلية والعصبية، فتقوم على تشخيصها وعلاجها بالإضافة إلى تناولها لمشكلات التكيف الشخصى، يستخدم هذا الاصطلاح بمعنى واسع وغير محدد عمومًا، فيشمل علم النفس المرضى المعروف psychopathology أو علم أمراض النفس بالإضافة إلى بعض فروع علم النفس الأخرى.
رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ص ١٨٢.

ومع النجاح الذى حققه العلاج الدوائى فى علاج كثير من الحالات، إلا أن لهذا العلاج حدوده التى لا يتعداها، فقد لا يلقى هذا العلاج البيولوجى ترحيبًا، وقد يكون له آثارًا جانبية ضارة أو خطيرة، كذلك فإن هناك احتمالية إساءة استخدام هذه العقاقير، وهناك دواء من الأدواء المهدئة tranquilizers وهو الفاليوم Valium يكثر إساءة استخدامه حيث يتعود عليه المرضى أو يعتمدون عليه حيث تتكون لديهم صورة من صور الإدمان dependence أى اعتماد أجسامهم على تناول العقار، ويشعرون بآلام شديدة وتوترات فى حالة عدم تمكنهم من تعاطى العقار، فيما يعرف باسم أعراض انسحاب أو ابتعاد العقار عن المريض withdrawal symptoms وهى من المشاكل الرئيسة التى تواجه مرضى الإدمان addection.

أما العلاج بالجراحة أو العلاج الجراحى للأمراض العقلية psychosurgery فهو لا يستخدم إلا بقدر محدود للغاية نظرًا للآثار الضارة والخطيرة المترتبة على هذه الجراحة. ولذلك لا يلجأ إليه الأطباء إلا فى حالة فشل المعالجات الأخرى.

العلاج بالعقاقير Drug therapy :

من ذلك علاج مرض القلق أو الحصر anxiety [*] ويعرف هذا العلاج بالدواء المضاد للقلق antianxiety drugs وهو عبارة عن العقاقير التى تقاوم القلق أو الحصر، وتخفض من حدة الشعور بالتوتر العضلى، وهو الحالة المصاحبة للقلق. ومعروف أن للقلق كثيرًا من الأعراض العقلية والنفسية والجسمية والغدية والسلوكية muscle tension وتشمل هذه العقاقير المهدئات البسيطة أو الخفيفة mild tranqulizers مثل عقار diazepam valium وغير ذلك من العقاقير، ومنذ سنوات عديدة يصف الأطباء عقار ال Valium لعلاج القلق، وكذلك لعلاج الأرق أو السُهاد insomnia [**] أو فقدان القدرة على التمتع بالنوم، وكذلك يستخدم هذا العقار لعلاج التوتر tension النفسى والعقلى والعضلى.

(*) الحصر أو القلق Anxiety حالة انفعالية معقدة ومزمنة تعترى المرء وتنطوى على عنصر أساسى هو التوجس أو الخشية والفزع، والحصار مرادف للقلق النفسى أو إحساس الشخص بالضيق والعناء، يستخدم فى علم النفس العام للدلالة على عدم الرضا بالوضع الراهن والتطلع إلى ما هو غير ذلك.
رزوق، أسعد،(١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان،ص ١٠٦.

(**) الأرق أو السهاد Insomnia هو عدم النوم حيث لا يحتاج المرء إلى مغالبة النعاس، بل يبقى ساهرًا طيلة الساعات التى ينام فيها الآخرين، تستخدم هذه اللفظة عمومًا للدلالة على حالة مزمنة لدى المرء الذى يعجز عن النوم فيقضى إليه مؤرقًا.
رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان،ص ٣٣.

ووفقًا لبعض الإحصاءات الأمريكية، فإن هناك نحو ٦ % من مجموع السكان الراشدين قد استخدموا أحد عقاقير علاج القلق أو للراحة من القلق أو من الأرق فى حياتهم.

وهناك ٢ % من السكان قد استخدموا هذا العقار خلال العام الماضى أى العام السابق على إجراء الدراسة، وتؤدى هذه العقاقير إلى خفض مستوى النشاط فى بعض أجزاء الجهاز العصبى المركزى the centeral nervous system.

وتخفض هذه الأدوية كذلك من نشاط الجهاز العصبى الثيمباثاوى(*) sympathetic nervous system وكذلك خفض معدلات التنفس respilation rate وكذلك يؤدى إلى خفض معدلات نشاط القلب heart rate وفى نفس الوقت تخفض هذه الأدوية من حالة القلق والتوتر anxiety and tension .

ولقد أكثر الأطباء استخدام ال sedatives وهو من ال barbiturates.

الخوف من إدمان الدواء :

وللأسف هذه العقاقير رغم فائدتها العلاجية، ولكن لها خاصية إدمانية(**) addictive أى تسبب الإدمان عليها لمن يتعاطاها، فلا يستطيع التوقف عن تعاطيها، وإذا توقفت يصاب بما يعرف باسم أعراض الانسحاب، وهى أعراض مؤلمة، إلى جانب أن العقار المسبب للإدمان يسبب أيضًا الاعتماد عليه، فلا يستطيع المريض أن يعمل من دونه، لأن خلاياه تتعود عليه وتعتمد عليه، إلى جانب خاصية زيادة قدرة المريض على تحمل تعاطى كميات كبيرة باستمرار ومتزايدة منه فلا تكفى الجرعة التى تعود عليها، وإنما يتطلب دائمًا زيادة متدرجة ومستمرة فى الجرعات doses.

(*) الجهاز العصبى الثيمباثاوى Sympathetic Nervous system هو أحد وظائف الجهاز العصبى المستقل حيث يتولى القيام بإثارة الجسم وأعضائها المختلفة فى حالات الانفعال أو الخطر وتؤدى وظيفة الثيمباوية إلى زيادة العرق، وجحوظ العينين وزيادة دقات القلب وانقباض الأوعية الدمويةوزيادة إفراز بعض الغدد وبالتالى تتكون طاقة سريعة تهيئ الجسم للحركة، والمواجهة السريعة للخطر.
طه، فرج عبد القادر، وآخرون، (١٩٩٣)، موسوعة علم النفسو التحليل النفسى، دار سعاد الصباح، الكويت، ص ٢٨٨.

(**) إدمان addiction عرض لاضطراب أساسى فى الشخصية والإدمان الحقيقى معناه أن فسيولوجيا الجسم قد تغيرت بالتعاطى المتكرر، فإذا انقطع التعاطى ظهرت فى الحال أعراض الانقطاع.
الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٢١.

خطر الجرعات الزائدة :

ومعروف أن للجرعات الزائدة أخطارًا كبيرة على المريض overdoses كذلك تزداد الخطورة الصحية على المريض إذا مزج بين العقاقير العلاجية وتعاطى الكحول، مما يفاقم فى الخطورة التى يتعرض لها المريض، وقد يؤدى هذا المزج إلى وفاة المريض.

ومعروف أن هناك نوعين من الاعتمادية أو من الإدمان الفسيولوجى والإدمان النفسى physiological dependence ويعنى الإدمان addiction وفى حالة الانسحاب يعانى المريض من التقلصات والتشنجات، ويعانى من آلام أخرى كثيرة، يحدث هذا من الإفراط فى تعاطى المهدئات الصغيرة أو البسيطة minor tranquilizars ولقد لوحظ وجود حالات وفاة بين المرضى الذين يمزجون بين تعاطى المهدئات البسيطة مع الكحول أو أصحاب الحساسية لهذه العقاقير.

ولهذه العقاقير آثار جانبية أخف وطأة من ذلك منها، شعور المريض بالتعب والإرهاق والدوخة وإعاقة التآزر الحركى عنده أى إعاقة قدرته على استخدام أو استعمال أكثر من طرف فى وقت واحد. مثل هذه الإعاقة تعوق وظائف الفرد مثل قيادة المريض للسيارة.

ولقد تبين أن الاستعمال الدائم أو المنتظم لعقار benzodiazepines قد يؤدى هذا الاستعمال المنظم إلى حالة من الاحتمالية أى قوة احتمال أو تحمل المريض لتعاطى جرعات متزايدة باستمرار من العقار tolerance(*) وهى أحد مؤشرات حدوث الاعتمادية الفسيولوجية أى اعتماد جسم المريض على تلقى العقار.

هنا يتطلب جسم المريض تعاطى جرعات متزايدة باستمرار increasing dosages حتى يحدث للمريض نفس التأثير الذى يرغب فيه والذى كان يحدث له من تعاطى جرعات صغيرة. وفى الغالب ما يلح المريض على معالجه بأن يكتب له كميات متزايدة من العقار، ولكن الطبيب يرفض ذلك خوفًا على المريض من

(*) الاحتمال tolerance هو غياب أو ضعف الاستجابة لأى عامل غير موات نتيجة لضعف الحساسية له، فمثلا يظهر احتمال القلق فى وجود عتبة عالية من الاستجابة الانفعالية لوضع يتضمن التهديد، وفى القدرة على تحمل الآثار الطويلة المضرة دون خفض لقابلية تلازم المرء.
بتروفسكى، أ. ف، ياروشفسكى، م. ج، (١٩٩٦)، معجم علم النفس المعاصر، دار العالم الجديد، ص ٣١٩.

أخطار الجرعات الزائدة، ومن المعاناة من الإدمان على تعاطى العقار، فلا يتخلص من القلق بل يضيف إلى حالته مشكلة أخرى هى الإدمان[1].

ولكن هذه العقاقير عندما تستخدم لفترات قصيرة وتحت الإشراف الدقيق للطبيب وبالجرعات المناسبة، فإن العقاقير المضادة للقلق قد تكون مفيدة وآمنة ولا تؤدى إلى مضاعفات صحية أو عقلية، وتصبح مفيدة وفعالة فى علاج الأرق والقلق.

الحاجة إلى تعليم المريض :

ولكن يلاحظ أن تعاطى العقاقير فى حد ذاته لا يعلم المرضى اتباع السلوكيات الصائبة والمناسبة أو المتكيفة ولا يعلمهم طرقًا أكثر فاعلية فى حل مشكلاتهم، بل قد تدفعهم العقاقير إلى مزيد من الاعتماد على العقاقير فى مواجهة ضغوط الحياة بدلاً من تبنى أو تعلم طرقًا إيجابية وفعالة وملائمة فى التكيف مع ظروف الحياة وضغوطها.

وعلى ذلك يلزم الاعتماد إلى جانب تعاطى الأدوية على العلاج النفسى Psychotherapy لمساعدة المريض على التكيف مع ضغوط الحياة، ومع الأسس أو الأصول أو الجذور السيكولوجية للمشكلة. فالدواء قد يعالج أو يخفف من حدة الأعراض، ولكنه لا يعالج الأسباب ولا يوفر فرصة أمام المريض لتعليم أساليب جديدة للحياة وللسلوك السوى والمتكيف، وعلى ذلك لابد من اقتران العلاج الدوائى مع العلاج النفسى.

العقاقير المضادة للذهان العقلى :

المرض العقلى أو الذهان العقلى أشد خطورة على حياة المريض والمحيطين به وينال المرض العقلى أو الذهان psychosis[*] من تفكير المريض ومن حالته النفسية

---

[1] Nevid, G. S., and others, (1996), Abnormal psychology in a changing world. Prentice – Hall, New Jersey, p. 138.

[*] الذهان psychosis حالة عقلية أو ذهنية، شاذة أو مرضية، تؤلف بدورها وحده محددة العالم من وحدات المرض، وقد جرى إطلاق هذه اللفظة فى وقت من الأوقات بشكل عام على أى حالة أو عملية عقلية. فالذهان هو اختلال الذهن، بحيث تضطرب القوى العقلية لدى المرء ويصاب بعجز شامل متواصل يحول دون تبينه للحقيقة أو معرفته للأشياء من حوله، ويلازمه عادة اضطراب شديد الخطورة فى سلوك المرء وشخصيته.

رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١.

أو الانفعالية أو الوجدانية، كما أنه يدفعه إلى الانطواء والانزواء والانسحاب من المجتمع، فيفقد المريض الاتصال بعالم الحقيقة والواقع، ويعيش فى عالمه المكون من الخيالات والأوهام.

ويعانى مريض الذهان من أعراض الهلاوس وهى مدركات حسية سمعية أو شمية أو ذوقية أو لمسية، ولكن لا وجود لها فى عالم الحقيقة والواقع، ولا يدركها أو يتوهمها إلا المريض نفسه. وكذلك قد يعانى مريض الذهان من الهذاءات أو الضلالات، وهى أفكار خاطئة يعتقد المريض فى صحتها كأن يعتقد أنه "هتلر" أو "نابليون" أو أن جسمه بداخله جهاز يفرز سمومًا بقصد قتله أو يعتقد المريض أن جسمه مصنوع من الزجاج وأنه يخشى عليه من الكسر. وكذلك من الذهانات الخطيرة ذهان جنون العظمة والاضطهاد أو البارانويا، وفيها يشعر المريض أنه مضطهد من الآخرين، وأنهم يحيكون له المؤامرات والدسائس من أجل اغتياله، كما أنه قد يشعر بحالة من الشعور بالعظمة والنبوغ والعبقرية، وبأن الناس يحاولون سرقة أفكاره.

مضادات الذهان :

ومضادات الذهان أى عقاقير علاج الذهان antipsychotic drugs تعرف أيضًا باسم المهدئات الكبرى major tranquilizers or neuroleptics وتستخدم هذه العقاقير لعلاج ذهان الشيزوفرينيا أو ذهان فصام أو انقسام الشخصية schizophrenia (*) أى انقسام الحياة العقلية عن الحياة الوجدانية عند المريض. كما تستخدم هذه العقاقير فى علاج الذهانات الأخرى أى الأمراض العقلية الأخرى psychotic disorders أو أعراض الذهانات ومنها الهلاوس hallucinations (**).

(*) الفصام schizophrenia ضرب من الاضطراب العقلى يقصره الطب النفسى المعاصر على الذهان الوظيفى الذى يتسم بالانسحاب وفقد الشعور، وكان يرى بلولو أن مضمون الفصام هو الانفصام بين الوظائف الفكرية والانفعالية، متمثلا فى التعارض وعدم الاتساق بين أفكار الانفصامى وبين انفعالاته. الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٧٦٢.

(**) الهلاوس Hallucinations أخيلة يظنها الإنسان أو يحسبها من الحقائق الثابتة أو الوقائع الراهنة، فى حين أنها مجرد اختلاق ذهنى. فالهلوسة تقوم على التوهم وخداع الحواس وتصيب الأسوياء نتيجة إجهاد عاطفى أو جسمى فى ظروف عادية تمامًا، يشير اشتدادها إلى وجود حالة عقلية شاذة وناجمة فى غالب الأحيان عن خلل أو اضطراب عقلى لدى المرء، لم يتفق علماء النفس بعد حول طبيعة هذه الظاهرة وظروف نشأتها. لزوق، أسعد،(١٩٧٧)،موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ص ٣٢٧.

والهذاءات أو الضلالات delusions [*] وعلاج حالات الخلط أو التشويش الذهنى confusion، من هذه العقاقير عقار thorazine وغيره.

وتستطيع هذه العقاقير أن تساعد فى التحكم فى الأعراض الذهانية عن طريق غلق عمل التيارات العصبية فى المخ.

وعلى الرغم من أن الأسباب المؤدية للإصابة بذهان فصام الشخصية ما زالت غير معروفة للعلماء، وربما ترجع إلى عدم انتظام بعض الوظائف الدماغية أو وظائف خلايا الدماغ، وفى جميع الأحوال عند استخدام العقاقير المعروفة لعلاج ذهان الفصام يلزم التزام الدقة والحرص خوفًا من حدوث الآثار الجانبية لهذه العقاقير.

هناك عقاقير تخفض من حدة التهيج الذى يعانى منه مريض الفصام ويقلل من حدة الهلاوس والهذاءات.

وتكمن خطورة تعاطى أدوية الفصام فى عودة الأعراض إذا توقف المريض عن التعاطى. وإذا تعاطى المريض جرعات كبيرة فقد يؤدى ذلك إلى البلادة apathy والشعور بالتعب. ولقد أساء بعض موظفى المستشفيات فى استخدام هذه العقاقير كنوع من العقاب على المريض إذا سلك المريض سلوكًا خارجًا عن القانون فى المستشفى.

ومعظم عقاقير الذهان لا تؤثر فى العجز أو النقص فى المهارات أو القدرات الاجتماعية لدى المريض تلك الحالات المرتبطة بالفصام من ذلك البلادة والانسحاب أو الانطواء والعزلة والعجز الاجتماعى.

ولقد وجد أن المهدئات الكبرى أدت إلى عدم الحاجة إلى استخدام عقاقير أشد فى ضبط سلوك المريض بالنسبة للمرضى شديدى الاضطراب كأن تضطر المستشفى إلى فرض قيود فيزيقية على المريض كأن تضعه أو تحبسه فى زنزانة Confinement in cells كذلك قللت هذه العقاقير من الحاجة إلى الإيداع طويل الأمد فى المستشفى العقلى للمرضى long – term hospitalization وقد ظهرت هذ المهدئات الكبيرة فى مطلع الخمسينات من القرن العشرين.

---

[*] الهذاءات أو الضلالات Delusions هو رأى أو اعتقاد خاطئ لا يمكن زحزحته بالعقل والمنطق، وفيما لو استمر المرء متمسكا به، قد يتحول إلى هذيان أو هذاءجنونى.
رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ص ٥٨

ولقد أدى ظهورها إلى قيام المستشفيات بإطلاق سراح مئات المرضى وخاصة فى المستشفيات الحكومية.

والحقيقة لقد نجح كثير من المرضى الذين تم إطلاق سراحهم من المستشفيات العقلية نجحوا فى الحياة العادية والمتكيفة فى المجتمع ومع أسرهم والتحقوا ببعض المهن والأعمال. وفى نفس الوقت استمروا فى تلقى العلاج خارج المستشفى العقلى medications.

ولكن هذه العقاقير لا يخلو استخدامها من المشكلات، من ذلك الآثار الجانبية مثل تصلب أو تخشب العضلات والرعشة. ولكن أمكن التحكم فى هذه الآثار الجانبية عن طريق تعاطى عقاقير أخرى.

ولكن الاستخدام الطويل للعقاقير المضادة للذهان قد يؤدى إلى المعاناة من العجز الحركى، ويؤدى إلى عدم انتظام حركات جفن العين أو رمش العين، وبعض التغيرات فى وجه المريض وحركات فى الشفاة وغير ذلك من الحركات اللاإرادية فى الفم والعين والأطراف. ولذلك يخشى الأطباء من الآثار الجانبية من هذه العقاقير[1]، وتجرى الآن كثير من البحوث والدراسات للتخفيف من الآثار الجانبية للعقاقير المضادة للذهان العقلى حتى يتم استخدامه بصورة صحية وآمنة.

قائمة المراجع :

١- الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة.

٢- بتروفسكى، أ.ف، ياروشفسكى، م.ج، (١٩٩٦)، ترجمة حمدى عبد الجواد، عبد السلام رضوان، معجم علم النفس المعاصر، دار العالم الجديد، القاهرة.

٣- رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت — لبنان.

٤- طه، فرج عبد القادر، وآخرون، (١٩٩٣)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، دار سعاد الصباح، الكويت.

5- Nevid, J.S., and others, (1996), Abnormal psychology in a changing world, Prentice- Hall, New Jersey.

---

[1] p. 139.

العلاج الدوائى لمرضى الاكتئاب

علاج الاكتئاب عن طريق مضادات الاكتئاب antidepressants :

نوعا الاكتئاب :

الاكتئاب من الاضطرابات العقلية والنفسية المؤلمة والشائعة، وخاصة فى ظل حضارة العصر التى تتسم بحدة المنافسة والصراع والتطاحن والقلاقل السياسية والحروب المحلية والإقليمية والتهديدات الدولية التى تزعج حياة الإنسان المعاصر فضلاً عن الأطماع والتهديدات والتحديات التى تتعرض لها الدول الصغيرة.

وهناك نوعان من الاكتئاب Derpression (*) أحدهما الاكتئاب العصابى وهو مرض نفسى أعراضه أخف وطأة وحدة من نوع آخر هو الاكتئاب الذهانى psychotic depression وفيه يصبح المريض خطرًا على نفسه وعلى المجتمع الذى يعيش فى وسطه. ويخشى على مرضى الاكتئاب الذهانى من اللجوء إلى الانتحار إذا اشتدت الأعراض عليهم وإذا لم يتلقوا العلاج. أما الاكتئاب العصابى neurotic depression (**) فهو أخف وطأة فى أعراضه، ويستطيع المريض به أن يحيا حياة طبيعية معه، وهو عبارة عن درجة ما من الحزن وانكسار النفس وانخفاض الروح المعنوية والكآبة.

ومن العقاقير المستخدمة لعلاج الاكتئاب الذهانى مضادات الاكتئاب derpessants ويعمل هذا العقار على تقليل نشاط الجهاز العصبى المركزى the central nervous system وهناك العديد من العقاقير المضادة للاكتئاب التى تستعمل لعلاج حالات الاكتئاب antidepressants فى الوقت الحاضر وتؤدى إلى الراحة من

(*) الاكتئاب Depression حالة انفعالية تتسم بالاعتمادية وتتميز بمواقف انفعالية سلبية وتغير فى مجال الدوافع والانطباعات المعرفية وبالسلوك السلبى عمومًا ويمر الشخص المصاب بالاكتئاب بانفعالات مؤلمة وحزن عميق وقلق ويأس، وتتميز حالة الاكتئاب بلوم النفس على حدوث كوارث متعددة فى حياة الشخص ذاته أو لأقربائه وفقد الثقة فى المستقبل ويهبط تقييم الفرد لنفسه إلى درجة شديدة التدنى.
بتروفسكى، أ.ف، ياروشفسكى، م. ج، (١٩٩٦)، معجم علم النفس المعاصر، دار العالم الجديد، القاهرة، ص ٧٢.

(**) الاكتئاب العصابى Neurotic Depression أعراضه الاكتئاب المخفف والحصر والشعور بالذنب والكبت.
الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٢٠٧.

الاكتئاب أو إزالة الشعور بالاكتئاب، ومن أشهر هذه العقاقير serotonin- reuptake inhibitors التى تستخدم لعلاج حالات الاكتئاب.

وتعمل هذه العقاقير بطرق مختلفة، منها ما يعمل على زيادة التيارات العصبية فى المخ ولكن يخشى من وجود الآثار الجانبية لبعضها.

ووفقًا لأحدث إحصاءات طبية أمريكية وجد أن أكثر من نصف المرضى الذين يتعالجون بمجموعة ال tricyclic class حدث لديهم تحسن فى حالتهم المزاجية أى تخلصوا من قدر من الشعور بالاكتئاب أو بالحزن، ولكن تأثير مضادات الاكتئاب هذه يبدو تأثيرها متواضعًا بعد تناول العقاقير المضادة للاكتئاب antidepressants حتى الفئات الجديدة التى ظهرت من هذه العقاقير لا تبدو أنها أحسن حالاً من العائلات الأولى من هذه العقاقير. ولكن هناك بعض الأدوية التى يفضلها المرضى بسبب قلة آثارها الجانبية side effects. من هذه الآثار الجانبية التى قد يعانى منها مريض الاكتئاب بعد تعاطيه عقاقير علاج الاكتئاب السمنة أو زيادة الوزن weight gain وكذلك لها خطورة أقل فيما يتعلق بتعاطى الجرعات الزائدة lethal overdoses مقارنة بالبعض الآخر.

علاج حالات الفزع أو الهلع :

ولقد لاحظ الأطباء، أن مضادات الاكتئاب لها فوائد أخرى فى علاج بعض الاضطرابات النفسية من ذلك اضطراب الفزع أو الهلع أوالخوف الشديد panic disorder (*).

علاج عصاب الوسواس / القهرى :

وكذلك اضطراب الوسواس / القهرى obsessive – compulsive disorder وهو اضطراب نفسى مؤداه معاناة المريض من حالة من الوسوسة، وهى عبارة عن هبوط أفكار شاذة وسخيفة وتافهة على ذهن الفرد يظل يفكر فيها ولا يستطيع

(*) الهلع أو الخوف الشديد، الذعر panic حالة شديدة من خلل الشخصية أو اضطرابها، تنطوى على قلق حاد جدًا ينتاب المرء، ويصاحبها عادة إما التسمر الشللى حيث يجمد المرء فى مكانه أو الهرب الأعمى والفرار بصورة عشوائية.
رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ص ١٣٩.

التخلص منها أو طردها بعيدًا عنه، رغم علمه بأنها أفكار ساذجة وسخيفة، ولكنه لا يقوى على طردها من ذهنه والتحرر منها.

ولهذا المرض شق آخر عملى أو سلوكى، حيث يجد الفرد نفسه مضطرًا للقيام ببعض الأعمال الطوسية التافهة أو عديمة الجدوى، ولكنه لا يستطيع الإمساك عنها، كأن يعد درج السلم كلما نزل أو صعد عليه، أو يحصى عدد السيارات المارقة أمامه فى الطريق أو يظل يغسل يديه مرات ومرات حتى تدمى ويهترئ الجلد أو يعد أعمدة النور أو يغلق أبواب منزله ثم يعاود التأكد من غلقها وما إلى ذلك.

وكذلك قد يؤدى تعاطى عقاقير الاكتئاب إلى شفاء بعض اضطرابات تناول الطعام eating disorders مثل فرط شهية تناول الطعام بكثرة، وبعد امتلاء البطن أزيد من اللازم يقوم المريض أو المريضة بتفريغ معدته عن طريق الاستفراغ أو التقيؤ، وذلك خوفًا من السمنة، ومنها أيضًا اضطراب فقدان الشهية العصبى، حيث يرفض المريض تناول الطعام خوفًا من السمنة، مما قد يؤدى إلى إصابة المريض بالضعف والهزال وقد يؤدى هذا الاضطراب إلى الوفاة.

عدم انتظام التيارات العصبية فى الدماغ :

وقد ترجع هذه الاضطرابات النفسية إلى وجود خلل فى التيارات العصبية أو عدم انتظامها لدى المرضى المصابين بهذه الأمراض.

وإلى جانب وجود ذهان الاكتئاب، وهو حالة عقلية وشديدة القسوة فى شعور المريض بالحزن، وكذلك وجود الاكتئاب العصابى وهو مرض نفسى وليس عقليًا، وفيه يعانى المريض من درجة بسيطة نسبيًا من الحزن.

الجنون الدورى :

إلى جانب ذلك هناك أيضًا من بين اضطرابات المزاج mood disorders[*] مرض ثنائى القطب أى له قضبان : قطب من السعادة والمرح والفرح والبهجة

---

[*] المزاج Mood حالة انفعالية، أو اتجاه يستمر لبعض الوقت، يتسم بالقابلية للاستثارة، وتنقسم إلى الأمزجة إلى نوعين : المرح والمكتئب.
الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٤٨٨.

والسرور والحركة والحيوية الزائدة والقطب الآخر من الحزن والغم والكرب والاكتئاب وانكسار النفس وانخفاض الروح المعنوية morale والتعاسة والكآبة، وكان هذا الاضطراب يعرف فيما مضى باسم "الجنون الدورى" أو "الجنون الدائرى" والآن أصبح يعرف باسم "اضطراب الهوس / الاكتئاب"(*) manic depression حيث تتناوب على المريض نوبة من المانيا أى الهوس وشدة الحركة والحيوية والفرح وأخرى من الكآبة والحزن Bipolor disorder ويستخدم لعلاج هذا الاضطراب عقار lithium carbonate وهو نوع من الملح من معدن هذه المادة metal_withium ويعطى فى شكل أقراص وله تأثير قوى وفعال فى استقرار وتحسن الحالة المزاجية mood للمريض والانتقال المزاجى من حالة الحزن إلى حالة الفرح تلك الحالات التى تتعاقب على مريض الاضطراب الثنائى القطب وقد تطول أو تقصر النوبة وقد يستمر المريض على حال واحد أى نوبة واحدة لعدة سنوات.

ولكن هذا العقار له خاصية سمية، ولذلك يلزم الحذر فى تناوله toxicity ومن هنا يلزم فحص دم من يتعاطاه، ويلزم استمرار المريض فى تعاطى هذا العقار كما يحدث بالنسبة لمريض السكرى الذى يتعين عليه أن يظل يتعاطى الأنسولين طوال حياته لحفظ معدلات السكر فى دمه عند المستوى المطلوب diabetics حيث يلزم تعاطى الأنسولين insulin طوال الحياة للتحكم فى مرض السكر عند هؤلاء المرضى(١).

علاج اضطرابات الأطفال باستخدام العقاقير :

هناك مجموعة من الاضطرابات التى قد تصيب الأطفال، وتمتاز بوجود السلوك الذى لا يستطيع الطفل التحكم فيه أو ضبطه أو السيطرة عليه(٢)

(*) الهوس - الاكتئاب Manic depression عدم مبالاة المريض بما يحيط به، وتعذر قيامه بأبسط الأعمال، وبطء زمن الرجع الشديد، والعجز عن التفكير، والهلوسات والهذاءات والشعور بالذنب والتفاهة، بالإضافة إلى فقدان الشهية، والإصابة بالإمساك وانخفاض ضغط الدم وانعدام النوم.
الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٤٥٠.

(١) Nevid, J.S. and others (1996) Abnormal psychology in a changing world, Prentice – Hall, New Jersey, p. 139.

(٢) Davison, G. C., and Neale, J.M., (2001), Abnormal psychology, John Wiley and Sons, Inc, New York, p. 420.

Disorders of under controlled behaviour حيث يتصرف الطفل أو يسلك بطريقة غير متوقعة، أو لا يتصرف بطريقة ملائمة لسنه.

مثل هذا الطفل يسبب كثيرًا من الإزعاج للكبار سواء من المعلمين أو الآباء أو الكبار عامة، وكذلك لزملائه، ولذلك يجذب انتباه الآباء والمعلمين أكثر من غيره من الأطفال الذين هم تحت السيطرة أو تحت التحكم. من ذلك اضطراب "نقص الانتباه(*) / الحركة الزائدة"(**) attention – deficit / hyperactive disorder في هذا الاضطراب توجد أعراض شدة الحركة أو الحركة الزائدة. وهنا يظل الطفل، بصورة دائمة، في حركة مستمرة يحرك يديه ورجليه ويخبط في الأطفال الآخرين دون سبب ظاهر، ويتحدث دون أن يأتي دوره في الحديث أو دون استئذان، مثل هذا الطفل يوصف بأنه شديد الحركة hyperactive وهو رغم كثرة حركته هذه يعاني من نقص في قدرته على تركيز الانتباه concentrating في الأعمال المكلف بها أو التي يقوم بها لا يركز عليها ولا يستطيع التركيز على هذه الأعمال لأي مدة طويلة. ويجد الطفل صعوبة في التحكم في نشاطه، وخاصة الأنشطة التي تتطلب الجلوس والهدوء والتركيز كما هو مطلوب في الفصل الدراسي أو عند تناوله الطعام. وعندما يطلب منه أن يبقى هادئًا أو ساكنًا فهو لا يستطيع أن يتوقف عن الحركة أو عن الكلام.

ويمتاز مثل هذا الطفل بقلة النظام أو الترتيب والعناد وعدم التعاطف والسيطرة. ويبدو أن سلوكه وحركاته تبدو كما لو كانت عشوائية. يرتدي هذا الطفل ملابسه بسرعة ويضرب في ألعابه، ويسبب هذا الطفل التعب والإرهاق لأسرته ولمدرسيه. ولكن يبدو صعبًا تمييز هؤلاء الأطفال عن الأطفال الأسوياء في أثناء اللعب الحر حيث لا توجد قيود كثيرة على سلوك الأطفال في السلوك أو اللعب الحر.

(*) انتباه Attention يعرف بأنه ذلك النشاط الانتقائي الذي يميز الحياة العقلية، بحيث يتم حصر الذهن في عنصر واحد من عناصر الخبرة فيزداد هذا العنصر وضوحًا عما عداه، وهو حدوث تكيف في الجهاز العصبي لدى الكائن الحي فيصبح من السهل عليه أن يستجيب لمنبه خاص أو لوضعية معينة.
رزوق، أسعد، (١٩٧٧) موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ص ٤٨.

(**) النشاط والحركة الزائدة Hyperactivity من أعراض الاضطراب الحركي ويظهر في صورتين أساسيتين: عدم الاستقرار الحركي الذي يتدرج من النشاط العضلي المفرط والحركات السريعة، ويصيب الطفل العصبي، إلى الاستجابات عالية الشدة عند المريض الذهاني.
الحفني، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٣٦٤.

ويجد هذا الطفل صعوبة فى التكيف مع زملائه، كما يصعب عليه إقامة صداقات، ذلك لأنه يغلب على سلوكه العدوان والمضايقة للآخرين. ولكن يبدو ودودًا وكثير الكلام، ولكنه يفتقد القدرات الاجتماعية اللازمة لإقامة علاقات سوية مع الغير، كأن يدرك متى يتضايق زملاؤه من كثرة حركته، ويخطئ هذا الطفل فى تفسير رغبات زملائه ونواياهم، ويرتكب أخطاء اجتماعية كثيرة كأن يرد ردًا عدوانيًا، لأنه يعتقد أن سلوك الآخرين نحوه إنما هو سلوك عدوانى.

كيف يمكن علاج هذا السلوك ؟

ولكن السؤال الهام فى هذا الصدد هو كيف يمكن علاج مثل هذا الطفل أى الطفل الذى يعانى من اضطراب ضعف الانتباه وفرط الحركة - attention deficit / hyperactivity disorder (ADHD) يتم علاج هؤلاء الأطفال باستخدام العقاقير، وكذلك عن طريق العلاج السلوكى، وخاصة ذلك العلاج القائم على أساس التعلم الشرطى الإجرائى أو الأداتى(*) أو الأدوى operant conditioning وهو العلاج المستمد من أعمال عالم النفس سكينر(**) من ذلك استخدام العقاقير المنبهة(1) stimulant Drugs وخاصة عقار الـ Ritalin وتم وصف هذا العقار لأصحاب اضطراب ضعف الانتباه وزيادة الحركة منذ الستينات من القرن العشرين.

خاصية "التنبيه" فى هذا العقار the stimulating effect تخفض من حدة السلوك التخريبى أو التدميرى distruptive behaviour ويؤدى هذا العقار إلى تحسن قدرتهم على التركيز to concentrate ووفقًا لبعض الإحصاءات الأمريكية تبين أن هناك ٦ % من أطفال المدارس الابتدائية، ٢٥ % من أطفال الفصول الخاصة

(*) التعلم الإجرائى operant learning موقف يتعلم فيه المرء زيادة التعزيز كى يزيد احتمال ظهور نفس الاستجابة فى المحاولة التالية، من خلال التعزيز المستمر تخلق نمطا محددا من الاستجابات، ونتعلم الأنماط المعقدة من السلوك.

الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٥٥٢.

(**) برهس سكينر Burrhus Skinner عالم النفس الأمريكى، واشتهر بتجاربه وبحوثه فى الإشراط الإجرائى، من نوابغ المدرسة السلوكية فى علم النفس.

الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٣)، موسوعة أعلام علم النفس، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ١٩٤.

(1) p. 424.

special – education classrooms كانوا يتلقون عقاقير منبهة stimulants وفى بعض الأحيان هذه المعالجات تستمر حتى سن المراهقة وسن الرشد إذا لم تختف أعراض هذا الاضطراب بمرور الوقت أو بتقدم الطفل فى العمر.

وهناك دراسات قارنت بين هؤلاء الأطفال الذين يتعاطون الأدوية المنبهة هذه وأولئك الذين كانوا يتعاطون أدوية "مزيفة" placebos وأظهرت هذه الدراسات تحسنًا لدى الفئة الأولى فى القدرة على التركيز concentration والتوجه نحو تحقيق الهدف وفى السلوك داخل الفصل المدرسى وفى التفاعلات الاجتماعية مع الآباء والمعلمين والزملاء وفى نفس الوقت لوحظ انخفاض فى معدلات السلوك العدوانى والاندفاع، وذلك فى غالبية من الأطفال بلغت ٧٥ % من أصحاب هذا الاضطراب.

وهناك دراسة أمريكية حديثة قارنت بين تعاطى هذا العقار وهو الRitalinمع أطفال تلقوا علاجًا سلوكيًا إجرائيًا وتبين أن نتائج العقار أفضل من نتائج المعالجات القائمة على أساس استخدام مبادئ التعلم الشرطى الإجرائى أى العلاج السلوكى behaviour therapy (*) بل إن هناك دراسة تناولت مرضى تم مزج المنهجين معهم فى العلاج أى العلاج الدوائى وهذا العلاج السلوكى تبين أن النتيجة ليست أفضل من استخدام العقار وحده.

فائدة العلاج السلوكى مع العلاج الدوائى :

لكن فقط استعمال العلاج السلوكى الإجرائى أدى إلى عدم الحاجة إلى استخدام الطفل جرعات كبيرة من هذا العقار، وذلك فى خفض أعراض هذا المرض. وتبين أيضًا أن العلاج المزدوج أى العقار مع العلاج السلوكى أدى إلى تحسن فى الوظائف الإنجابية للطفل، كما هو الحال مع مهاراته الاجتماعية كالقدرة على الاتصال مع الآخرين، وذلك أفضل من مجرد استخدام العقار وحده.

(*) العلاج السلوكى Behaviour therapy هو علاج نفسانى يرتكز على الاستجابات المشروطة وغيرها من مفاهيم المذهب السلوكى فى علم النفس، يتجه هذا العلاج فى المقام الأول نحو تغيير العادات واستبدالها فى سلوك المرء وتصرفاته.
رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان،ص ٢١٢.

ومع ذلك فإن العقاقير المنبهة لم تؤد إلى حدوث تحسن فى النشاط الأكاديمى أو التحصيل الدراسى للطفل،هذا إلى جانب أن المعالجة عن طريق المنبهات stimulant medication لها آثار جانبية، من ذلك فقدان الطفل لشهية الطعام loss of appetite ووجود صعوبات فى نوم المريض.

ومن الخطورة ما لوحظ فى المجتمع الأمريكى من أن بعض الأطفال يتعاطون عقار ال Ritalin ويأخذونه من أشقائهم كما يأخذون غيره من أصدقائهم ويتعاطونه كما لو كان عقارًا ترفيهيًا rectreational drug كذلك لوحظ زيادة انتشاره بين أطفال المدارس الثانوية الأمريكية وهم الأكبر سنًا وبين طلاب الكليات وهم لا يعانون من اضطراب فقدان الانتباه وفرط الحركة وإنما يأخذونه كما يأخذون الكوكايين[*] Cocaine حيث يعتقدون أنه يساعدهم على تصويب الانتباه أو تركيز الانتباه فى دراساتهم كما أنهم يعتقدون أنه يقلل أو يطرد الشعور بالتعب والإرهاق[1]. ولذلك يدقق الآن الأطباء فى التصريح بصرفه للمرضى حتى لا يساء استعماله أو ينتشر تناوله لأغراض غير علاجية.

قائمة المراجع :

١- الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٣)، موسوعة أعلام علم النفس، مكتبة مدبولى، القاهرة.

٢- الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة.

٣- بتروفسكى، أ.ف، ياروشفسكى، م.ج، (١٩٩٦)، ترجمة حمدى عبد الجواد، عبد السلام رضوان، معجم علم النفس المعاصر، دار العالم الجديد، القاهرة.

٤- رزوق، أسعد، (١٩٧٧)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.

5- Davison, G.C., and Neale, J.M., (2001), Abnormal psychology, John Wiley and Sons, Inc, New York.

5- Nevid, J.S., and others, (1996), Abnormal psychology in a changing world, Prentice- Hall, New Jersey.

(*) الكوكايين Cocaine مخدر قلوى يسبب تعاطيه الدوار والصداع، ثم النشوة والنشاط لفترة ست ساعات تقريبًا، ومع الإدمان تظهر أعراض الهذاء والاكتئاب والهلوسة.
الحفنى، عبد المنعم، (١٩٩٤)، موسوعة علم النفس التحليل النفسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ١٤٢.

(1) p. 425.